243478 ـ ينتابه خوف شديد وتوتر إذا صلى إمامًا

السؤال

أحياناً أنا أصلي إماما بالناس في المسجد ، وفي هذه الفتره أكون متوترا جداً لدرجة أني أحس أن قلبي يريد أن يخرج من حنجرتي ، وعندما أبدأ في الصلاة حتى الانتهاء لا أفكر أبداً في الخشوع بل أفكر في أن أنهي هذه الصلاة من الرعب الذي يدركني في تلك الفترة ، علماً أني أحب الإمامة ، ولكن عندما يقدمونني للإمامة أحس بشيء من الرياء والخوف بنفس الوقت فما تعليقكم حول هذه المسألة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

شأن الإمامة في الصلاة عظيم ، وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومقام خلفائه الراشدين المهديين رضي الله عنهم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، اللَّهُمَّ أَرْشِدْ الْأَئِمَّةَ ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ) .
رواه أبو داود (517) وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .
قال بدر الدين العيني رحمه الله :
" أصل الضمان : الرعاية والحفظ ؛ لأنه يحفظ على القوم صلاتهم .
وقيل : لأنه يتحمل القراءة عنهم ، ويتحمل القيامَ إذا أدركه راكعًا .
وقيل : صلاة المقتدين به في عهدته ، وصحتها مقرونة بصحة صلاته ؛ فهو كالمتكفل لهم صحة صلاتهم .
وقيل : ضمان الدعاء يعمّهم به ، ولا يختص بذلك دونهم " .
انتهى من " شرح سنن أبي داود " (2/468) .
ويؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته .
فالإمامة مسئولية عظيمة ، لا يتولاها إلا أهلها .

على أن الأمر يحتاج إلى فقه ، وميزان شرعي معتدل ، فليس من العقل ، ولا من الشرع في شيء ، أن يتعاظم جانب الخوف من الإمامة ، حتى تتعطل هذه الشعيرة العظيمة ، أو يتصدى لها من ليس أهلا لها .
فإن كنت أقرأ الموجودين ، وأصلحهم للإمامة ، بحسب ظاهر الشرع : فينبغي لك أن تتقدم لها ، وتؤم الناس ، وتجتهد في إقامة الصلاة فيهم ، على الوجه الشرعي ، بحسب استطاعتك ، وتجاهد نفسك ، ونيتك ، وقلبك في ذلك كله .

وهذه الرهبة التي تشعر بها ، توشك أن تزول مع مرور الوقت ، واعتياد الصلاة بالناس .

ولكن إذا كان يصيبك شيء من الرياء وتحب الإمامة والتقدم على الناس – كما ذكرت – فإننا ننصحك بترك إمامة الناس في الصلاة ، واجتهد في حفظ القرآن الكريم وتعلمه ، وتعلم العلوم الشرعية ، واهتم بتزكية نفسك بالإخلاص لله تعالى ومعالجة الرياء ، ثم بعد ذلك لا مانع أن تتقدم لإمامة الناس في الصلاة .

ومثل ذلك : لو كان في الناس من هو أهل للإمامة ، وأنت بهذه الحال ، فدع له ذلك المقام ، وجاهد أنت نفسك على إصلاحها ، واجتهد في أن تحافظ على الجماعة مع الإمام ؛ فيكتب لك أجرها ، ويحمل عنك همها ، وخطرها ، وسهوها .
وأولى من ذلك : أن يكون في الناس من هو أولى منك بالإمامة ، فهنا يتأكد في حقك ـ من كل وجه ـ : أن تتأخر عن ذلك المقام .

والله أعلم .